عقيدةُ الآخِرَة بين اليهوديةِ والمسيحيةِ والإسلام
دراسةٌ مقارنة

أ.م.د.حاتم جاسم محمد
جامعة تكريت .كلية التربية .قسم علوم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله. تعالى. في كتابه الكريم: .

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة القصص: الآية ٨٣.

﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾

سورة غافر: الآية ٣٩

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ سورة هود: الآية ١٠٣

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ سورة البقرة: الآية ٦٢

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلو الناس أيهم أحسن عملا وجعل الآخرة دار القرار, والصلاة والسلام على رسوله محمد المبعوث مبشرا بالجنة ومنذرا من النار , وعلى من سبقه من الأنبياء والمرسلين الأخيار, وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين الأبرار , ومن اهتدى بهديهم وعلى نهجهم سار , من العالمين إلى يوم الدين ... وبعد ...

فإن موضوع الآخرة يعد أهم ما بعث الله ــ تعالى ــ به أنبياءه ورسله بعد الإيمان بالله ــ تعالى ــ وتوحيده , ومن ذلك جاء إهتمام الناس ولاسيما المؤمنون منذ أقدم العصور بمسألة ما بعد الموت ، ومما لاشك فيه أن هذه العقيدة التي انتشرت بين الناس في مختلف المجتمعات والفترات الزمنية ما كانت إلا تصديقاً لدعوات جاء بها أنبياء الله ــ تعالى ــ ورسله ــ عليهم الصلاة والسلام ــ منذ وجود الإنسان الأول على وجه الأرض وظلت راسخة في الذهن الإنساني حتى في الفترات التي لم يبعث الله ــ تعالى ــ فيها أنبياء أو رسل ــ أي عند الأقوام التي تعرف بـ (أهل الفترة) ــ ورغم ما كان لهذه الفترات من أثر سلبي على مجمل العقائد ولاسيما هذه المفردة من العقيدة حيث شط الناس وإنحرفوا وتمكنت منهم الخرافات وأهواء الأنفس ووسوسة الشيطان ومما ساعد في ذلك هو أن هذه العقيدة من الأمور الغيبية , فقد بقي لدى الكثير من الناس شعور بأن الحياة الدنيا ما هي إلا مرحلة عابرة تعود بعدها النفس بعد مفارقتها البدن إلى حياة أخرى ، حيث أن العقل السليم لا يمكن أن يقبل مساواة الأخيار بالأشرار والصالحين بالفجار ، فهذا ليس من العدل في شيء ، ومن أجل ذلك لا بد أن تكون هناك حياة أخرى بعد هذه الحياة يلقى فيها كل إنسان جزاء ما قدم ، إن خيراً فجزاؤه خير ، وإن شراً فجزاؤه شر، وأن الحياة الدنيا ليست نهاية المطاف وإنما نهايتها بداية لحياة أخرى .

ولما لهذا الموضوع من أهمية كونه من أصول الدين والعقيدة في جميع الأديان فقد وجدت أن البحث فيه له ثمار كثيرة خصوصا إذا ما كان طابعه المقارنة بين ما تقوله الأديان الثلاثة ــ اليهودية والمسيحية والإسلام ــ بخصوصه في مختلف الفترات الزمنية وقد إقتضت طبيعة البحث أن يكون على أربعة مباحث وكالآتي :ــ

المبحث الأول : خصصته لاستعراض معنى الآخرة في اللغة والاصطلاح وجاء على مطلبين , المطلب الأول : المعنى اللغوي , والمطلب الثاني : المعنى الاصطلاحي .

المبحث الثاني : إستعرضت فيه عقيدة الآخرة في الديانة اليهودية .

المبحث الثالث : عقيدة الآخرة في الديانة المسيحية .

المبحث الرابع : الآخرة في الديانة الإسلامية .

حيث راعيت التسلسل الزمني في الكلام عن هذه العقيدة في كل من الديانات الثلاث , إلتزمت فيه الحيادية والموضوعية , واستشهدت في طرح ما يقوله أصحاب كل ديانة بنصوص من كتبهم نفسها ولم أعتمد في ذلك إلا على أكثر المصادر تعبيرا عن ماتقوله وتعتقده كل ديانة . وأسأل الله ــ تعالى ــ أن

أكون قد وفقت في عملي هذا , وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم , وأن ينفع به من ابتغى في عقيدته الحق والصواب , إنه نعم المولى ونعم المجيب , والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه .

المبحث الأول

الآخرة في اللغة والإصطلاح

المطلب الأول

الآخرة في اللغة :

تطرقت معاجم اللغة العربية إلى كلمة (الآخرة) بشكل تفصيلي ودقيق ويكاد لا يخلو أي مؤلَّف في هذا المجال من ذكر لها , فقد ذكرها الفراهيدي بقوله: (آخر : تقول : هذا آخَرُ و هذه أُخْرَى و الآخِرُ و الآخِرة نقيض المتقدِّم و المُتَقَدِّمةُ و مُقَدِّمُ الشَّيءِ و مُؤَخَّرُه و آخِرَة الرجل و قادِمَتُهُ , والأُخُرُ نَقيضُ القُدُم تقول : مَضَى قُدُماً و تأخّر أُخُراً و لَقِيتُهُ أُخْرِيّاً أي آخِرِيّاً)[١] ,

وذهب ابن منظور إلى أن الأُخُر ضد القُدُم , ومنه قولنا: مضى قُدُماً و تأخر أخرا , و التأخر ضد التَّقَدُّم وقد تأخر عنه تأخرا , أخرته فتأخر و إستأخر كتأخر, والتأخير ضد التقديم , وانَّ مؤخَّر كل شيء خلاف مقدمه, وذلك كقولنا: ضرب مقدم رأسه و مؤخره , وهذا في جميع الأحوال عدا (آخرة العين) فإن الأمر يختلف لأن مؤخرتها أو مؤخرها هو ما ولي اللحاظ ولا يقال كذلك إلا فيما يخص (مؤخر العين) , و مؤخرة الرحل و مؤخرته و آخرته و آخره كله خلاف قادمته وهي التي يستند إليها الراكب , ويؤكد أن (مؤخرة) بالهمز والسكون لغة قليلة في آخرته وقد منعها بعض علماء اللغة , ومؤخرة السرج خلاف قادمته , و الآخرة نقيض المتقدم والمتقدمة , والمُستأخِر نقيض المستقدم , والآخر بالفتح أحد الشيئين وهو اسم على أفعل والأنثى أخرى إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة, ومفهوم (الآخر) هو مطابق لمعنى كلمة (غير) كما يقال رجل آخر وثوب آخر [٢]

ويتفق معهم الفيروز آبادي فيما تقدم ويؤكد على أن : آخِرِيّاً : آخِرَ كُلِّ شيءٍ وأَتَيْتُكَ آخِرَ مَرَّتَيْنِ وآخِرَةَ مَرتَيْنِ أي : المَرَّةَ الثانيةَ . وقولنا من أُخُرٍ معناه : من خَلْف . وأُخْرَى القومِ : مَنْ كان في آخِرِهم . وقد جاءَ في أُخْرَياتِهم : أواخِرِهم . وآخِرَةُ والجمع الأَواخِرُ ويرى أن هذه أفصح اللغات , ويقال (مُؤْخِرَةٌ) بضم الميم وسكون الهمزة وأحيانا تثقل الخاء ولكنها تعدّ عند بعض علما اللغة لحناً , ويبدو أنه يتفق مع غيره في أن الأمر عندما يتعلق بآخر العين يختلف عن غيره ويؤكد على ان (مُؤْخِرُ) العين ساكن الهمزة ما يلي الصُّدغ ومقدمها بالسكون طرفها الذي يلي الأنف و (مُؤْخِرُ) العين ومقدمها بالتخفيف لا غير , و (مُؤخَّر) كلّ شيء بالتثقيل والفتح خلاف مقدمه وضربت (مُؤَخَّر) رأسه و (أَخَّرتُهُ) ضدّ قدمته (فَتَأَخَّرَ) , والأنثى (آخِرَةٌ) و (الآخَرُ) أحد الشيئين يقال جاء القوم فواحد يفعل كذا و آخرُ كذا وآخرُ [٣]

أما الفيومي فلا يبتعد عما تقدم في كلامه عن معنى (الآخرة) ويذهب إلى أن الأنثى أُخْرَى بمعنى الواحدة , ويُجمع الآخَرُ لغير العاقل على الأَوَاخِرِ مثل اليوم الأفضل والأفاضل وجمع الأُخْرَى أُخْرَيَاتٌ

وأُخَرُ مثل كُبرى وكُبريات وكُبر ومنه جاء في أُخْرَيَات الناس وقولهم في العشر الآخِر على فاعل أو الأَخِير أو الأوسط أو الأول بالتشديد عامّي لأن المراد بالعشر الليالي وهي جمع مؤنث فلا توصف بمفرد بمثلها ويراد بالآخِرِ و الآخِرَة نقيض المتقدم والمتقدمة ويجمع الآخِرُ والآخرُ على الأَوَاخِر وأما الأُخُرُ بِضَمتين فبمعنى المؤخر و الأَخَرَةُ [٤]

المطلب الثاني

الآخرة في الإصطلاح :-

الآخرة في الإصطلاح الديني : هي يوم القيامة الذي تنتهي فيه الدنيا ، وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات ، وهذا ما لم يختلف عليه أحد من العلماء أو غيرهم ، وبهذا الخصوص يقول الإمام ابن جرير الطبري : (سميت آخرة لتأخرها عن الخلق ، كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق)[٥] ويبدو أن المقصود بالآخرة هو يوم القيامة ، وما فيه من أهوال وأمور عظيمة ومشاهد عجيبة ، وأما الذي وصف الله – جل ثناؤه – به المؤمنين بما أنزل الى نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – وما أنزل من قبله من المرسلين من إيمانهم ب (اليوم الآخر) ، فهو تصديقهم بما كان المشركون منكرين له وجاحدين به من البعث والنشور والثواب والعقاب والحساب[٦] والميزان[٧] وغير ذلك مما أعد الله ــ تعالى ــ لخلقه يوم القيامة[٨] .

ويذهب الفخر الرازي عند تفسيره لقول الله ــ تعالى ــ : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[٩] إلى أنه: (يجوز أن يراد به الوقت الذي لا حد له ، وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع له أمد ، ويجوز أن يراد به الوقت المحدود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، لأنه آخر الأوقات المحدودة ، وما بعده فلا حد له)[١٠] .

ويقول البيجوري : (واليوم الآخر هو يوم القيامة ، وأوله من وقت الحشر الى ما لا يتناهى على الصحيح ، وقيل الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار)[١١] ، فاليوم الآخر بهذا الإطلاق له أسماء كثيرة ، وهو يحتل تلك المرتبة العليا بعد الإيمان بالله ــ تعالى ــ .

ويرى آخرون أن الآخرة تبدأ بموت الإنسان ، مستدلين في ذلك بقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : ((إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينجُ منه فما بعده أشد منه))[١٢] .

ويلاحظ أنه لا فرق بين الاطلاقين إلا من حيث عموم الإطلاق الثاني واشتماله على الموت كبداية للآخرة[١٣] .

وبناء على ما تقدم يتضح أن المعنى اللغوي لكلمتي الآخرة والآخِر وإشتقاقاتهما لا يختلف بعضها عن البعض الآخر , وإنها لا تخرج عن كونها تفيد عكس ما تفيده كلمة المتقدم من معانٍ ودلالات ,

وكما ان كلمة المتقدم تعطي معنى (القريب) من الناحية المكانية والزمانية فإن المحور الأساس في معنى كلمة (الآخِر أو الآخِرة) في اللغة هو (البعيد) زماناً أو مكاناً على حد سواء , وحيث ان وصف أي شيء بأنه (قريب) لا يستقيم إلا بعد تصور وتخيل ما هو (بعيد) والتصديق بوجوده , فأن وصف (القريب) لم يكن ليوجد لولا أن هناك ما هو (بعيد) وهذا من أبسط البديهيات وأكثرها ضرورة , وبالتالي فإذا ما أردنا الواقعية فإن وجود الحياة الدنيا ومعرفتها بأنها (دنيا أي دانية قريبة) لا يمكن أن يعقل أو يُتصور أو يستقيم ويتحقق في الذهن إلا بعد الإيقان وخالص التصديق بوجود (حياة أخرى) وهذا ما تأكد من خلال البحث في المعنى الإصطلاحي لـ (الآخرة أو اليوم الآخر) وفيما يخصه من أدلة .

المبحث الثاني

عقيدة الآخرة في الديانة اليهودية

إن الإيمان بالحياة بعد الموت هو ما جاءت به رسالات جميع الأنبياء والرسل وأكدته كتب الله – عز وجل – وآمن به كل من صدَّقَ رسل الله ــ تعالى ــ واتبعهم من الناس ، ولم ينكر ذلك إلا من خرج عن هديهم وأنكر ما جاءوا به من حق [١٤] ، وإن بقاء الروح بعد الموت هو من الأمور الغيبية الأساسية التي تتكون منها العقيدة وعملية التدين بشكل عام ، وعند البحث في مصادر الدين اليهودي لايمكن الحصول على تصور كامل وواضح عن مثل هذه الأمور لأنها لم تعط ما تستحق من الاهتمام , وهذا ليس بغريب لأن الفكر اليهودي الذي حل بديلا عما جاء به أنبياء الله ــ تعالى ــ ورسله كان همه ومحوره على مر العصور هو الدنيا والقضايا المادية العاجلة [١٥] ، فقد حرفت اليهودية وبدلت حتى إختفى منها مفهوم الإيمان وأصبحت عبارة عن نظام عمل دنيوي في أحسن ما يمكن أن توصف به , وفُرِّغَتْ من أي قضية عقائدية ، ويبدو أن المجال الفكري والاتجاه السلوكي في الديانة اليهودية يتناقض ويختلف عنه في غيرها من الديانات , حيث نجد أن التفكير اليهودي لا يخرج بأي حال من الأحوال عن حدود الحياة الدنيا والعالم الملموس ووجهة العمل اليومي فيه منصبة على المنافع المادية , وليس فيها أية أهمية أو قيمة للإيمان أو للعقيدة السليمة [١٦] .

ويؤكد الباحثون في هذا المجال أن كتب اليهود قبل السبي والاحتلال الفارسي للمناطق التي كانوا يتواجدون فيها لم تتطرق إلى أيٍ من القضايا الغيبية كالآخرة وما فيها من البعث والحساب , وليس فيها أي ذكر للعقيدة وبدا واضحا إنكارهم لحياة أخرى بعد الموت لأن الثواب والعقاب عندهم في الحياة الدنيا فقط وان الموت إنما هو الفناء النهائي والعدم ، ويعد الاحتلال الفارسي في عهد الملك (كورش) لبلاد بابل والمناطق التي كانوا فيها نقطة تحول مهمة في تأريخ اليهود حيث قام بتحريرهم من قبضة البابليين وسمح لهم بالعودة إلى فلسطين وإعادة بناء معابدهم , فنشأت علاقات وطيدة أدت إلى تلاقح فكري واسع بين الفرس الذين كانوا يعتنقون الديانة الزرادشتية[١٧] وبين اليهود, فدرس اليهود عقائد زرادشت وتأثروا بها كثيرا واقتبسوا منها الأفكار التي تتضمن إشارات واضحة الى حياة أخرى بعد

الموت [١٨] ، فضلا عن إن بقاء اليهود في مصر فترة طويلة كان له الأثر في توجيه عقولهم نحو مفهوم الحياة بعد الموت وما يرافقه من مسائل الثواب والعقاب ، ولكن التعاليم الأصلية لليهودية لا تعرف حياة تختلف عن الحياة الدنيا ، فالتشريع اليهودي لا يتضمن إلا ثواب وعقاب دنيوي فقط ، وتتميز الشريعة اليهودية بأنها ضعيفة ولا تحتوي إلا على نزر قليل من التشريعات ، وان ما نجده اليوم في بعض كتب اليهود من إشارات إلى حياة أخرى وما شاكلها من أفكار من الواضح أنها غريبة ودخيلة على الفكر اليهودي ويرجح أنها من أصول زرادشتية[١٩] أو مصرية قديمة وغيرها حيث يؤمن أتباع هذه الديانة بحياة أخرى بعد هذه الحياة [٢٠]،

حيث أن العقائد الزرادشتية تتضمن القول بأن الروح عند الموت تخرج من الجسد ثم تحاسب وتمر على الصراط وبعد ذلك تحتل واحدة من منازل ثلاث حسب درجة أعمال صاحبها ، فمن رجحت حسناته على سيئاته فهو في منزلة السعداء في النعيم ، ومن رجحت سيئاته على حسناته فهو في منزلة الأشقياء في دركات الجحيم ، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو بين هاتين المنزلتين أي بين النعيم والشقاء[٢١] .

أما المصريين القدماء فقد اهتموا كثيرا بفكرة الحياة بعد الموت حيث يمكن تلمس ذلك في الكثير من بقايا حضارتهم وما تمكنت المصادر التأريخية من الاحتفاظ به [٢٢] ، فقد بدت عقيدة حياة أخرى بعد الموت واضحة في العقيدة المصرية القديمة واعتقادهم بأنها الباقية بعد هذه الدنيا الفانية ، حيث كانت هذه الدنيا في نظرهم فترة قصيرة ، بعدها حياة أشبه ماتكون بالأبدية ، بل يمكن القول أنهم كانوا لايعدون الحياة الدنيا إلا ممراً إلى ذلك الخلود ، حيث الحياة الأخرى وفيها النعيم المقيم للأخيار والعذاب الأليم للأشرار ، ثم إنه قبل أن يصل الميت إلى الثواب أو العقاب لا بد من الحساب ، وإذا انتهى الحساب أمر المحاسب أن يمر على السراط ، فإذا اجتازه الشخص نجا وارتقى الى مرتبة الآلهة ، وإذا سقط من فوقه انتهى إلى وادٍ فيه الأفاعي والحيات التي تتولى عقابه بقسوة حتى ينال الجزاء الأوفى على ما فعل في دنياه[٢٣] .

وبناءا على ماتقدم يرجح العلماء ان اليهود أخذوا فكرة الحياة الأخرى بعد الموت من الفرس أو من المصريين القدماء [٢٤] ، لأن علاقة اليهود الوطيدة مع الفرس كانت داعية لأن يدرسوا ديانتهم (الديانة الزرادشتية) ، ومن تعاليم هذه الديانة اقتبس اليهود الاعتقاد بحياة أخرى بعد الموت ، ولأول مرة عرفوا أيضاً أن هناك جنة ونار فنقلوا ذلك الاعتقاد إلى دينهم. ويؤكد العلماء إن فكرة الحياة الآخرة والبعث لم تدر في خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض [٢٥] ،

وأول إشارة لفكرة الحياة الأخرى في التراث الديني اليهودي وردت في كتابهم المقدس (العهد القديم) في سفر (إشعياء) الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا ، وكانت على شكل نبوءة تكلمت عن يوم فيه بعض دلالات عقيدة الآخرة والبعث حيث يقول : ((و يكون في ذلك اليوم أن الرب

يطالب جند العلاء في العلاء و ملوك الأرض على الأرض و يجمعون جمعا كاسارى في سجن .. يخجل القمر و تخزى الشمس لان رب الجنود قد ملك في جبل صهيون[٢٦] و في أورشليم))[٢٧] وهو مايشبه الحشر ، وفي وفي موضع آخر يقول: ((بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة لوياثان الحية المتحوية و يقتل التنين الذي في البحر))[٢٨] وهو بمثابة القول أن الرب يعاقب , وفي وفي موضع ثالث يقول : ((ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن ووليمة خمر))[٢٩] وهذا قريب الشبه بمفهوم الثواب ، وجاءت إشارة أخرى إلى يوم البعث والدينونة في الإصحاح الثاني عشر من كتاب دانيال ، وهي أكثر وضوحا ودلالة من الإشارات السابقة حيث يقول : ((و كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية و هؤلاء الى العار للازدراء الأبدي))[٣٠] ، ومن الجدير بالذكر أن كتاب دانيال لا يحسب من كتب العهد القديم في جميع النسخ وهذا يجعل الذهن يستحضر قضية استبعاد النصارى للإنجيل المعروف بـ (إنجيل برنابا) وعدم اعترافهم به لما فيه من بعض الحقائق لاسيما عن الدين الإسلامي ، ويرجع تاريخ هذه النبوءة الى أواخر القرن الثاني قبل الميلاد ، حوالي ١٦٥ ق . م ، وكان الثواب والعقاب قبل ذلك نصراً يؤتاه الإسرائيليون على الأعداء أو بلاء يصابون به على أيدي الأقوياء ، جزاء لهم على خيانة ((يهوه)) وعبادة غيره من آلهة الشعوب[٣١] .

أما الديانة اليهودية الأصلية قبل تحريفها فلاشك أنها كانت تقول باليوم الآخر و البعث والنشور والحساب والجنة والنار لأن مصدرها إلهي وهذا ما أكده القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمات [٣٢] ، فلا يمكن أن يخلو دين صحيح من هذه العقيدة إلا إذا كان ديناً محرفاً مبدلاً ، لأن الإيمان بالله مع إنكار الحساب والثواب والعقاب هو طعن في ذات الله ــ تعالى ــ وعدالته ، لأن الدنيا ليست دار للجزاء وإنما هي دار للاختبار والابتلاء ينتقل الإنسان بعدها الى دار الجزاء ، حيث يأخذ كل ذي حق حقه ، ومما لا شك فيه أن التوراة الحقيقية المنزلة على نبي الله موسى ــ عليه السلام ــ قد اشتملت على هذه العقيدة ونادت بالإيمان بها[٣٣] .

ومما لا شك فيه أن شريعة موسى قد حملت الى بني إسرائيل صورة واضحة عن البعث والحساب والجنة والنار .. وإن يكن بنو إسرائيل قد عبثوا بهذه الصورة في عهد من عهودهم ، فإنهم حين جددوا العهد والتمسوا الحياة الآخرة فيه ، كان أقرب شيء إليهم هو ما في شريعة النبي موسى ــ عليه السلام ــ المكتوبة في الصحف أو المحفوظة في بعض الصدور .. فذلك أقرب إليهم بلا شك من أن يقتبسوا عقيدة الحياة الآخرة من الأمم الأخرى التي تعد ذات ديانات وثنية على عكس الديانة التي بعث الله ــ تعالى ــ بها نبيه موسى ــ عليه السلام ــ [٣٤] .

والرسالة التي بعث بها نبي الله موسى ــ عليه السلام ــ إلى اليهود هي واحدة من سلسلة الرسالات الإلهية الى الأمم والأقوام ، وتميزت بأنها أولى الرسالات الكبرى الثلاث التي ما تزال أديانها قائمة : اليهودية والمسيحية والإسلام ، وحيث أن جميع الأديان السماوية مصدرها واحد غير أن هذا

الدين السماوي بمقرراته الربانية القائمة على التوحيد والأخلاق والإيمان بالغيب والبعث – ورسالة أديان السماء واحدة بوحدة مصدرها – هذا الدين لم يلبث أن أصابه اضطراب كبير وأصاب كتابه (التوراة) تحريف خطير ، وجرى عليه تزييف كبير تمثل بالحذف والإضافة والتبديل [٣٥] .

ورغم ذلك فان من اليهود من يعترف بأن في التوراة الأصلية نصوص على أن يوم القيامة حق لا ريب فيه ، حيث يقول اليهود السامريون[٣٦] : أن في توراة موسى نص على يوم القيامة وأن العبرانيين حرفوه الى يوم الجزاء ، وقد يكون يوم القيامة وقد يكون يوماً من أيام هذه الحياة الدنيا , وينسب كتابهم الى الله ــ تعالى ــ النص الآتي :

((أليس ذلك مكنوزا عندي مختوما عليه في خزائني لي النقمة و الجزاء في وقت تزل اقدامهم))[٣٧] ، وكذلك ان نبي الله أيوب – عليه السلام – قال :

((أما انا فقد علمت ان وليي حي و الآخر على الأرض يقوم و بعد ان يفنى جلدي هذا و بدون جسدي ارى الله))[٣٨] ، وفي بعض التراجم : ((ومن خلال جسدي أعاين الله)) ، وقال أحد النصارى : إن نصاً في(سفر العدد) يدل على يوم القيامة هو :

((و اما النفس التي تعمل بيد رفيعة من الوطنيين او من الغرباء فهي تزدري بالرب فتقطع تلك النفس من بين شعبها لانها احتقرت كلام الرب و نقضت وصيته قطعا تقطع تلك النفس ذنبها عليها))[٣٩] ، والبرغم من أن قوله : ((ذنبها عليها)) يدل على المجازاة قطعاً ، لكن هذا النص لا يدل بالضرورة على أن المجازاة في يوم القيامة تحديدا بل على العكس من ذلك لأن الراجح في دلالته هو ان المجازاة في الحياة الدنيا وليس في غيرها لأنه يقول : ((فتقطع تلك النفس من بين شعبها)) وهذا شديد الشبه بعقوبات القاتل أو السارق في الحياة الدنيا [٤٠] .

وبالرغم من أن الإشارات إلى الآخرة جاءت عابرة في كتب اليهود ، إلا انه اختلف حولها هل ان المقصود بالآخرة هو اليوم الذي يبعث فيه الناس للجزاء والحساب ؟ أم ان المقصود به يوم أخير بالنسبة لليهود وحدهم يستريحون فيه من الشقاء والحروب وينتصرون على أعدائهم[٤١] ؟ والحقيقة إن التفكير في الغيبيات كان يتخذ عند اليهود اتجاهين محددين :ــ أحدهما : نهاية العالم ,والآخر : الخلاص على يد المسيح المنتظر ، واليهود حين يتحدثون عن الآخرة لا يقصدون ما يقصده المسلمون أو النصارى الذين يؤمنون بالآخرة وبأنها قريبة جداً ، فاليهود يسخرون منها ويرون أنها بعيدة جداً ، ولذلك أطلقوا عليها الاسم العبري ((احرنيت هيتامين)) التي معناها آخر الأيام أو الآخرة وهو يوم لم تذكر عنه شيئاً جميع كتب اليهود بما في ذلك كتابهم المقدس الموجود بين أيدينا [٤٢].

ورغم أن الكتب اليهودية الحالية المنسوبة الى النبي موسى ــ عليه السلام ــ وكذلك مايعرف ب (أسفار الأنبياء) لا تعطينا تحديداً دقيقاً لليوم الآخر عند اليهود ، فإننا نجد عند مفكري اليهود وعلمائهم اشارات واضحة إلى الإيمان بالبعث والآخرة ، ومن ذلك مثلا مايقوله سعديا الفيومي[٤٣] : ((إن إحياء الموتى الذي عرفنا ديننا انه يكون في دار الآخرة للمجازاة فذلك مما أمتنا مجمعة عليه))[٤٤] ، وكذلك

ما يقوله موسى بن ميمون وهو من علماء اليهود في القرون الوسطى : ((أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتى في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق تبارك اسمه وتعالى ذكره الآن والى أبد الآبدين))[٤٥] ، ونص ابن ميمون يتفق مع نص سعديا الفيومي في أن الآخرة تبدأ من قيامة الأموات ، أي من البعث والنشور ، وتؤكد المصادر الاسلامية ان اليهود في عهد الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – كانوا يقرون بالقيامة والآخرة التي تبدأ بتبدل الأرض غير الأرض والسماوات غير السماوات [٤٦] ، حيث روى الإمام مسلم بسنده عن عبدالله بن مسعود أنه قال : ((جاء حبر الى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا محمد أو يا أبا القاسم إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الملك فضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له ثم قرأ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾))[٤٧] .

ومن الجدير بالذكر أن فكرة يوم الرب أو ((يوم يهوه)) التي أخذها اليهود من سفرهم المعروف بسفر عاموس : ((ويل للذين يشتهون يوم الرب لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور كما إذا هرب إنسان من إمام الأسد فصادفه الدب او دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية أليس يوم الرب ظلاما لا نورا و قتاما و لا نور له))[٤٨] لايعتمدها اليهود دليلا على عقيدة اليوم الآخر وإنما يقصدون بها يوما ينتصر فيه يهوه إله إسرائيل لشعبه المختار ، بدليل أن كاتب سفر عاموس يستهل الإصحاح الخامس الذي وردت فيه فكرة يوم الرب بتوجيه نعي لسقوط مملكة إسرائيل[٤٩][٥٠] وذلك بقوله : ((اسمعوا هذا القول الذي انا انادي به عليكم مرثاة يا بيت إسرائيل سقطت عذراء إسرائيل لا تعود تقوم انطرحت على ارضها ليس من يقيمها))[٥١] ، (فاليهود على عهد عاموس كانوا قد خلطوا بكثير من الحيلة والدهاء قضيتهم بالله ــ تعالى وحاشاه ــ ، فهم ينتظرون يوم الرب ليحمل لهم انتصار شعب الله المختار على الأمم الأخرى ، التي ستكون قد دانت لهم بالخضوع ، أما عاموس نفسه فكان يرى أن يوم الرب سوف يمتاز بانتصار العدالة الإلهية التي سيرتعد منها الشعب الإسرائيلي نفسه رعباً بسبب ما أقترفه من جرائم وآثام) [٥٢] .

وتعد فرقة (الفريسيون)[٥٣] من الفرق اليهودية التي آمنت بوحدانية الخالق وبخلود الروح في الحياة الآخرة والثواب والعقاب والملائكة , على عكس فرقة (الصدوقين) [٥٤] منهم التي أنكرت هذه المفاهيم الدينية وسعت جاهدة لإدخال المعتقدات الوثنية إلى الديانة اليهودية كلما استطاعت إلى ذلك سبيلا رغم أنه من العسير بل من المستحيل تصور عقيدة دينية دون إيمان بالبعث أو باليوم الآخر[٥٥] ، ومهما يكن من أمر فإن قول بعض اليهود باليوم الآخر أو بالبعث لايمكن أن يتناسب أو يلتقي مع ما جاء به الإسلام بهذا الخصوص ، ففي الوقت الذي ينكر فيه بعضهم صراحة قيام الأموات ويعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في الحياة الدنيا ، فإن البعض الآخر لم يكونوا أفضل منهم في هذا

المجال ــ وإن إدعوا ذلك ــ لأن في قولهم أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض إنما يقصدون به أنهم ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ، ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى ، أي أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا وبالتالي فمهما يكن من خلاف بين القولين فإنهما ينتهيان إلى إنكار اليوم الآخر والبعث بالشكل الذي جاء به الإسلام(٥٦) .

المبحث الثالث
عقيدة الآخرة في الديانة المسيحية

إن مسألة الإيمان بالحياة الآخرة هي من أهم ما جاءت به رسالات الله ــ تعالى ــ إلى الناس منذ وجود الإنسان الأول على وجه الأرض , وكان لها بالغ الأثر في تنظيم علاقة الناس بربهم ــ جل شأنه ــ تلك العلاقة التي توجب الإيمان بالآخرة كحياة ثانية مكملة لوجود الإنسان في حياته الأولى على وجه الأرض ، بل أنها حياة الخلود (٥٧) الأمر الذي من شأنه تحسين السلوك الإنساني في الحياة الدنيا في كل زمان ومكان , ويعد موضوع الحساب الآخروي وما يترتب عليه من ثواب وعقاب ركنا مهما من أركان الدين(٥٨) حيث أن جميع الأديان السماوية تقوم على الإيمان بحياة أخرى للإنسان بعد موته تشتمل على حساب وجزاء بشكل يتفق مع ما قدم من أفعال في حياته الدنيا (٥٩) ، فأما أن يدخل الجنة حيث ينعم بالسعادة والمسرة والنعيم وأما أن يدخل جهنم حيث يلقى العذاب الأبدي(٦٠) .

وينص القرآن الكريم على أن الدين عند جميع الملل يرتكز على ثلاثة أصول : أولها : الإيمان بالله ، وثانيها : الإيمان بحياة أخرى بعد الموت ، وثالثها : العمل الصالح الذي يقدمه العبد ليتقرب به إلى الله – عز وجل – ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٦١) ، أي ان الذين أدركوا أنبياء الله ــ تعالى ــ السابقين ــ عليهم السلام ــ وآمنوا بما جاءوا به من الدين من اليهود والنصارى والصابئة, إنما هم مشتركون في هذه الأصول الثلاثة مع الذين آمنوا برسالة النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وان جميع هؤلاء سواسية أمام رحمة الله ــ تعالى ــ ولا يضر في ذلك إختلاف شرائعهم لأن الله ــ تعالى ــ جعل لكل أمة شريعة ومنهاجاً(٦٢) .

وقد بعث الله ــ تعالى ــ إلى بني إسرائيل عدد من الأنبياء والرسل كان آخرهم عيسى المسيح ــ عليه السلام ــ الذي أرسل إليهم خاصة ليذكرهم بالتوراة التي أنزلت إليهم ، والتعاليم التي جاء بها من سبقه من الرسل والأنبياء ، وليبين لهم العقائد الصحيحة التي تركوها وحرفوها أو انحرفوا عنها ، واعتنقوا غيرها من العقائد الباطلة الفاسدة ، ويؤكد القرآن الكريم أن صلب الرسالة التي جاء بها نبي الله عيسى ــ عليه السلام ــ هو : الإيمان بوجود الله ــ تعالى ــ ووحدانيته ، والإيمان برسالات الأنبياء والمرسلين والتصديق برسالة النبي موسى ــ عليه السلام ــ والبشارة برسالة محمد ــ صلى

الله عليه وسلم ــ وذلك في كثير من الآيات القرآنية منها مثلاً قول الله ــ تعالى ــ : ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٦٣] ، وبما أن رسالة نبي الله عيسى ــ عليه السلام ــ تتفق مع رسالة نبي الله موسى ــ عليه السلام ــ التي سبقتها وتبشر ببعثة النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلا يمكن إلا أن يكون الإيمان بالآخرة والبعث والحساب والجنة والنار من أهم أركانها [٦٤] .

وبناءاً على ما نص عليه القرآن الكريم فإن دعوة نبي الله عيسى ــ عليه السلام ــ تقوم على عقيدة التوحيد الخالص , توحيد الله ــ تعالى ــ في الربوبية فهو المتفرد في الخلق والإماتة , الإيجاد والإعدام , النفع والضر , وتوحيده ــ تعالى ــ في الإلوهية فلا معبود سواه ولا شريك له ولا ند وهو المتفرد في استحقاق العبادة بكل أشكالها وأنواعها [٦٥] ، وتؤكد المصادر التأريخية أن رسالة نبي الله عيسى ــ عليه السلام ــ جاءت داعية إلى التقشف وزهد مظاهر الدنيا الزائلة والترفع عن حب المادة وما يؤدي إليه من إنحطاط فكري وأخلاقي والإيمان بالدار الآخرة والتوجه الجاد للعمل لها وعدم إعتبار الحياة الدنيا إلا محطة ووسيلة يحدد فيها العبد نوع ومعالم حياته الأبدية من خلال وجهته ومنهجه في حياته ,على عكس ما كان عليه اليهود آنذاك من انشغال بالحياة الدنيا وتعلق بالماديات.[٦٦]

فكان من أولويات دعوة نبي الله عيسى ــ عليه السلام ــ العمل على إعادة التوازن الفكري والعملي المفقود في التعامل مع الروحانيات والماديات في المجتمع اليهودي على وجه الخصوص وبالشكل الذي يعود بهم إلى الإيمان بالقضايا الغيبية ولاسيما الآخرة والبعث والجزاء والجنة والنار وغيرها، وأن يثبت الإيمان في قلوبهم ويبين للناس ما كانوا عليه من انحراف وظلال [٦٧] ، وبرغم التحريف والتبديل الذي تعرضت له الدعوة المسيحية كاملة فلا يزال في العقيدة النصرانية الإيمان باليوم الآخر والبعث والقيامة والحشر والجنة والنار والحساب والعقاب ، ويؤمنون بوجود الملائكة والشياطين ، وأن هناك الخير والشر ، كما يؤمنون بقيام الساعة وعلاماتها ، وظهور المسيح الدجال ، ونزول عيسى ــ عليه السلام ــ في آخر الزمان[٦٨] وهذه الأمور كان الكثير من بني إسرائيل يعرفونها ولا ينكرون شيئاً منها إبان بعثة نبي الله عيسى ــ عليه السلام ــ [٦٩] .

وتنتشر في الكتب المسيحية كثير من المفردات والمصطلحات التي تؤكد وجود عدد من القضايا الغيبية في عقيدتهم , فالنعيم الآخروي يعبر عنه بـ (ملكوت الرب) أو (الحياة الأبدية) , والجحيم والعذاب يشار إليه بـ (جهنم) و (النار) و(الظلمة) ، وكما هو الحال في الكتب الإسلامية يرد في كتبهم مصطلح (يوم الدين) وتحدده هذه الكتب بأنه : يوم يأتي ابن الإنسان (المسيح) مع الملائكة [٧٠] ، وتعرف (الآخرة) عندهم بـ (الأسخاتولجيا) وهو لفظ مركب من كلمتين يونانيتين معناهما : (الحديث عن الآخرة) أي الأمور المختصة بمستقبل النفس ونهاية العالم ومجيء المسيح الأخير والدينونة ونصيب الأبرار السماوي وقصاص الأشرار الأبدي[٧١] .

ويستخدم اصطلاح ((أسخاتولجي)) للتعبير عن الأشياء الأخيرة التي تتضمن بعض عقائدهم المختصة بنهاية العالم أو مجيء المسيح ، وحال الذين يموتون قبل نهاية العالم ، والعقيدة التي تخص السماء والجحيم [٧٢] .

ويلاحظ أن مصطلح (الدينونة) يرد كثيراً في الأناجيل والمصادر المسيحية الأخرى ، وتعني هذه الكلمة عندهم (حكم الله على الناس بحسب أعمالهم) ، وحسب الرواية المسيحية فأن الدينونة أعطيت (للرب يسوع المسيح) ــ تعالى الله عن ذلك ــ فهو الديان الذي يقف أمامه جميع البشر لكي يعطوا حساباً عن أعمالهم في الجسد خيراً كانت أم شراً ، وهذه الدينونة عامة وشاملة ، وأحكامها نهائية قطعية لا تقبل النقض او الاستئناف وبموجب تلك الأحكام يدخل الأبرار إلى (أمجاد ملكوت الله وأفراحها) ، ويذهب الأشرار الى (الظلمة الخارجية واليأس الأبدي) ، وقد وردت كلمة (الدينونة) في الأناجيل مرات عدة وارتبطت دوماً بمسألة الحساب الأخروي وفرز الصالحين عن الطالحين[٧٣] ، ومثال ذلك ما جاء في إنجيل متى : ((أقول لكم ان كل كلمة باطلة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين لأنك بكلامك تتبرر و بكلامك تدان))[٧٤] ، وما جاء في إنجيل يوحنا : ((لا تتعجبوا من هذا فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة أنا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا كما اسمع ادين و دينونتي عادلة لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي ارسلني))[٧٥] ، وماورد في إنجيل يوحنا أيضاً : ((لان الأب لا يدين أحدا بل قد اعطى كل الدينونة للابن))[٧٦] .

ويلاحظ أن أهم ما ورد في الأناجيل عن الدينونة هوما جاء في إنجيل متى حيث يقول :((و متى جاء ابن الانسان في مجده و جميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه و الجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تاسيس العالم لاني جعت فاطعمتموني عطشت فسقيتموني كنت غريبا فآويتموني عريانا فكسوتموني مريضا فزرتموني محبوسا فاتيتم اليَّ, فيجيبه الابرار حينئذ قائلين يا رب متى رايناك جائعا فاطعمناك او عطشانا فسقيناك و متى رايناك غريبا فاويناك او عريانا فكسوناك و متى رايناك مريضا او محبوسا فاتينا اليك فيجيب الملك و يقول لهم : الحق اقول لكم بما انكم فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبي فعلتم ثم يقول ايضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس و ملائكته لاني جعت فلم تطعموني عطشت فلم تسقوني كنت غريبا فلم تاووني عريانا فلم تكسوني مريضا و محبوسا فلم تزوروني حينئذ يجيبونه هم ايضا قائلين يا رب متى رايناك جائعا او عطشانا او غريبا او عريانا او مريضا او محبوسا و لم نخدمك فيجيبهم قائلا :الحق اقول لكم بما انكم لم تفعلوه باحد هؤلاء الاصاغر فبي لم تفعلوا فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي والابرار الى حياة ابدية))[٧٧] .

ومن خلال النظر في النصوص التي وردت في الأناجيل عن (يوم الدينونة) يمكن القول أن المراد بهذا اليوم هو يوم الحساب بعد أن يخرج الناس جميعهم من موتهم ويبعثوا ليحاسبوا !! ويلاحظ أن النص السابق الذي ورد في إنجيل يوحنا المنسوب إلى المسيح ــ عليه السلام ــ تضمن العبارة الآتية :ــ ((انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا)) وهذا يدل دلالة واضحة وصريحة على أن المسيح – عليه السلام – ليس بيده أمر يوم القيامة كما يدعي النصارى , وكذلك يبين لنا جانبا من التناقض الكبير في كلام الأناجيل إذا ما تمت مقارنته بما ورد في مواضع أخرى من إنجيل يوحنا وغيره من الأناجيل ولاسيما تلك التي تصرح بأن (الأب) لا يدين أحداً بل جعل القضاء كله (للابن) وتنفي أن يكون الله ــ سبحانه ــ هو الذي يحاسب الناس في الآخرة وانما أوكل هذه المهمة للمسيح ــ عليه السلام ــ [٧٨] .

أما إنجيل برنابا فقد وردت فيه بعض الإشارات عن يوم الدينونة ومنها النص الآتي :

((ثم يدعى بعد ذلك إلى الدينونة كل الكافرين والمنبوذين، فيقوم عليهم أولا كل الخلائق التي هي أدنى من الإنسان شاهدة أمام الله كيف خدمت هؤلاء الناس، وكيف أن هؤلاء أجرموا مع الله وخلقه، ويقوم كل من الأنبياء شاهدا عليهم))[٧٩] .

وجاء فيه أيضاً : ((لعمر الله الذي أقف في حضرته مع إني الآن أبكي شفقة على الجنس البشري لاطلبن في ذلك اليوم عدلاً بدون رحمة لهؤلاء الذين يحتقرون كلامي ولا سيما أولئك الذين ينجسون إنجيلي))[٨٠] .

ويلاحظ أن كل ما ورد عن معنى الدينونة في الأناجيل ، باستثناء المقطع الموسع في إنجيل يوحنا ، لا تعدو عن كونها إشارات سريعة ومختصرة إلى (نعيم في ملكوت السماوات) و(عذاب في الجحيم أو الظلمة الخارجية) ، ومن خلال الوقوف على أقوال علماء النصارى بهذا الخصوص يلاحظ أنها لم تحدد المقصود بذلك اليوم هل هو يوم القيامة الذي يخص الآخرة أم هو اليوم الذي ورد في الأناجيل والذي يعرف عندهم بيوم قيامة المسيح بعد دفنه بثلاثة أيام كما يدعون [٨١] .

يقول إنجيل متى :

((فان ابن الانسان سوف ياتي في مجد ابيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله الحق اقول لكم ان من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان اتيا في ملكوته))[٨٢] ، فهذا النص يعني قيامة المسيح من صلبه كما جاء في الأناجيل ، وقد يؤخذ هذا النص أيضاً على أن ذلك اليوم هو يوم القيامة[٨٣] .

ولم تسلم عقيدة اليوم الآخر لدى النصارى من التشويه والتحريف كغيرها من العقائد لتتناسب مع تحريف عقيدة التوحيد فجعلوا الحساب من مهام ابن الإله الذي اخترعوه وألقوا إليه مهمة الإله (الأب) ، ومن أدلة ذلك ماورد في إنجيل يوحنا : ((ان كل من يرى الابن و يؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير))[٨٤] ، وفي رسائل الرسل : ((فان لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام))[٨٥] ، ويدل النص الأخير على أن قيام المسيح ــ عليه السلام ــ مرتبط بقيامة الأموات [٨٦] ، ومنه

يتبين أن عقيدة القيامة عند النصارى تتكون من قيامتين مترابطتين أولاهما :(قيامة يسوع المسيح) من بين الأموات , والثانية (قيامة الناس الأموات) لأنه إن كان المسيح قد قام فالجميع أيضاً سيقومون[٨٧] .

وجاءت في أناجيل النصارى نصوص تشير إلى أن هناك قيامتين, تتمثل القيامة الأولى بـ (رجوع المسيح) إلى هذا العالم ليأخذ شعبه إليه ــ حسب إدعائهم ــ ، وتتمثل القيامة الثانية بـ (قيام الأموات من القبور عندما يسمعون صوته) كما جاء في النص الآتي من إنجيل يوحنا: ((فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة و الذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة))[٨٨] ،

ويرى النصارى أن في أناجيلهم الكثير من الأدلة على قيامة المسيح ــ عليه السلام ــ ومن أهمها : نبوءة المسيح ــ عليه السلام ــ بقيامته[٨٩] , وشهادة ما يعرف بـ (الرسل) التي يرون أنها جاءت صريحة ً[٩٠] , وبعض الأقوال التي ينسبونها إلى أناس قريبي العهد بالمسيح ــ عليه السلام ــ وعاشوا في القرون الأولى ، ويعللون تأسيس كنيستهم وثباتها إلى الآن بأن سببه وأساسه هو قيامة المسيح ــ عليه السلام ــ ، ويرون أن علاقة قيامة المسيح بقيامة شعبه هي مثال وعربون لأن المسيح فدى الجسد مع النفس[٩١] ، كما يدعون أن المؤمن متحد بالمسيح في موته وبقيامته[٩٢] ، وهو الادعاء الذي يتكرر في ما يعرف ب (رسائل الرسل) [٩٣] .

ومن أهم الأمور ذات العلاقة بالآخرة : الجنة ، ويقابلها في العقيدة المسيحية : الفردوس الأصلي الذي رتبه الله للإنسان قبل سقوطه [٩٤] ، ووضع في وسطه شجرة الحياة وأطلقت الكلمة على كل بستان في قصور الملوك[٩٥] ، وورد أيضاً تحت كلمة جنات : أنها بساتين معدة للانشراح واللذات وفيها جنات الملك سليمان[٩٦] ، وفيها سواقي وينابيع[٩٧] ، والنصارى ينكرون النعيم الحسي في الآخرة المتمثل في الطعام والشراب والنكاح في الجنة ، ويبدو هذا الإنكار واضحاً من خلال الشبهات التي كتب فيها أحد قساوسة النصارى في الأندلس لأحد العلماء المسلمين ، حيث قال له في إحدى الشبه : ((وأنتم تقولون : أن في الجنة أكلاً وشراباً ونكاحاً وجميع ذلك عندكم في الكتاب الذي جاء به صاحب شريعتكم ، ونحن ننكر ذلك ولا يمكن بوجه من الوجوه وقوعه عندنا ، ذلك أننا إذا حشرنا يوم القيامة حشرنا بأجسادنا ونفوسنا ولكن لا نأكل هناك ولا نشرب))[٩٨] ، وجاء هذا الإنكار أيضاً في كتب أحد النصارى الذي ألفه للطعن في دين الإسلام ، حيث قال : ((والآيات والأحاديث المتضمنة لذكر ما في الجنة من مأكول ومشروب ومنكوح ، وفيها من الأحاديث ما هو صحيح وباطل ، وأنكر ذلك وأستعظمه))[٩٩] .

وقد أجيب على هذه الشبه بإجابات كثيرة منها :

١ – إن في التوراة التي بأيدي اليهود والنصارى حديثاً عن أكل آدم وزوجته من الشجرة التي في الجنة وطردهما منها بسبب ذلك[١٠٠] .

٢ – وجاء في الأناجيل أن المسيح قال لتلاميذه ليلة أكل معهم الفصح ، وقد سقاهم كأساً من خمر قال : ((لتأكلوا إني لا أشربها معكم أبداً حتى تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله))[١٠١] .

٣ – وورد في الأناجيل أن المسيح قال لتلاميذه في وصية أوصاهم بها : ((لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي و تجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر))[١٠٢] .

٤ – وجاء في الأناجيل أن المسيح يقول : ((الحق أقول لكم ليس احد ترك بيتا او إخوة أو أخوات أو أبا أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولا لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتا و أخوة و أخوات و أمهات و أولادا وحقولا و في الدهر الآتي الحياة الأبدية و لكن كثيرون أولون يكونون آخرين والآخرون أولين))[١٠٣] ، فهذا نص صريح في أن الناس في نعيمهم في الآخرة كما هم في الدنيا ، لأنه ذكر الـ (إمرأة) وهو ما يعني (الزوجة) ولا يخفى ما فيه من دلالة واضحة على النكاح ، وذكر (الحقل) الذي لايمكن تصور فائدته الحقيقية إلا توفير متطلبات الأكل ، وكذلك قال في إنجيل مرقس : ((من ترك شيئاً لي أخذ أضعافه في الحياة الدائمة))[١٠٤] ، وهو عام في كل ما ترك في الدنيا يشمل النكاح والأكل والشرب وغيرها[١٠٥] ومما تقدم يتأكد أن النصارى وغيرهم مهما كابروا وأوغلوا في العناد لم ولن يتمكنوا من طمس الحقائق أو إخفاء ما أراد الله ــ تعالى ــ إظهاره.

المبحث الرابع

عقيدة الآخرة في الديانة الإسلامية

المطلب الأول

الآخرة في العقيدة الإسلامية :ـ

يشكل الاعتقاد بحياة أخرى بعد الموت ركن مهم وأصل من أصول العقيدة في الدين الإسلامي ، حيث يتكون الإيمان في العقيدة الإسلامية من ستة أركان هي :ــ

١ــ الإيمان بالله ــ تعالى ــ .

٢ــ الإيمان بالملائكة .

٣ــ الإيمان بالكتب السماوية .

٤ــ الإيمان بالأنبياء والرسل .

٥ــ الإيمان باليوم الآخر والبعث والحساب .

٦ــ الإيمان بالقدر خيره وشره .

ورغم كل الإختلافات بين علماء المسلمين فانهم متفقون على أن من ينكر أي من هذه الأركان الستة فهو كافر وخارج عن ملة الإسلام بالإجماع , فكان الإيمان باليوم الآخر من الأركان المهمة في العقيدة الأسلامية لما لهذا الأمر من أهمية كبيرة في عملية التدين برمتها , فالآخرة هي دار الحساب والجزاء الباقية على عكس الحياة الدنيا التي تمثل دار العمل والإمتحان الفانية , بحيث لم يترك الدين الإسلامي

مجالا للشك في وجود الحياة الدنيا بلا حياة أخرى يبعث فيها الخلق أجمعين يجازون فيها على وفق ما عملوا وقدموا , يشقى فيها الأشقياء بالعقاب ويثاب فيها الأتقياء الصالحين بالنعيم [١٠٦] , بدليل قوله ــ تعالى ــ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾[١٠٧] ، وحيث أن دين الإسلام هو قانون كل زمان ومكان الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها كما قال الله ــ تعالى ــ في كتابه العزيز: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ [١٠٨] , وإنه بمجمله رحمة للعالمين كما تأكد في قوله ــ تعالى ــ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [١٠٩], فضلا عن أنه أصدق المخبرين لما إختصه الله ــ تعالى ــ به من عناية وحفظ من أي تبديل أو تحريف بدليل قوله ــ سبحانه وتعالى ــ :﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [١١٠] وبالتالي فلا غرابة ــ والحال هذه ــ أن يعالج الدين الإسلامي جميع أمور المخلوقات ولاسيما مسألة الحياة الأخرى , فكما نجده إهتم بالحياة الدنيا ودعا إلى عمارتها والسعي الدائم لنبذ الفساد والانحراف , وسن لها التشريعات التي تضمن صلاح الحال وإنتظام العلاقات بكل أنواعها وأشكالها , علاقة المخلوق مع خالقة وعلاقة المخلوق مع غيره من المخلوقات , تلك التشريعات التي في إمتثال المخلوق لها تحقيقا لسعادته وصيانة حقوقه وحقوق غيرة بالشكل الذي يجعل من الدنيا دار سعادة وهناء على نحو تعجز عن تحقيقه كل الأنظمة والتشريعات الوضعية , نجده كذلك إهتم بالحياة الآخرة من خلال التحذير من عدم الإيمان بها وأكد على إنها آتية لامحالة في كثير من الآيات القرآنية[١١١] ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله ــ تعالى ــ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[١١٢] , وشدد على ضرورة الإبتعاد عن كل ما يوجب العقاب فيها من سيئات الأعمال كما قال – جل جلاله – : ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾[١١٣], ودعا إلى العمل الدائم للنجاة من شقائها والفوز بسعادتها وبدرجة من الأهمية ليست أقل من درجة الاهتمام بالحياة الدنيا ومن أمثلة ذلك ماجاء في قوله ــ تعالى ــ في كتابه الكريم : ﴿ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[١١٤] وفي حديث نسب إلى الرسول محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : ((احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا))[١١٥] والحرث هنا هو(الزرع) , بل أن أهمية الحياة الآخرة في الدين الإسلامي أكبر وأوسع من أهمية الحياة الدنيا , لأن الدنيا فيه ليست إلا دار فناء وإختبار وإبتلاء ومحطة عابرة تحدد ماسيكون عليه حال المخلوق في الحياة الآخرة , حيث يقول – تعالى – في كتابه الكريم : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[١١٦] , أما عن وقتها وزمانها فقد إستأثر الله ــ تعالى ــ به في علمه ولم يطلع عليه أحد

سواه وفي ذلك يقول ــ جل شأنه - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[١١٧], ولا يخفى مافي إستئثار الله ــ تعالى ــ بعلمها من حِكَمٍ لعل أظهرها ماينتج من آمالا وأعمالا في عمارة الدنيا , وإيمانا وتقوى وأعمالا صالحة طمعا بنعيم الآخرة قد يحبط لو علم غير الله ــ تعالى ــ بها [١١٨],

وبناء على ماتقدم يمكن القول إن الدين الإسلامي أخبر بأن المخلوقات لها دارين هما : دار الدنيا , ودار الآخرة , وفي الوقت الذي نجده يبين فيه الأهمية الكبيرة للحياة الدنيا والسعي لعمارتها محددا الوسائل والطرق المشروعة لذلك , نجده يؤكد الأهمية الكبرى للآخرة التي تفوق أهمية الحياة الدنيا بإعتبارها مؤقتة وفانية وأنها بمثابة فرصة ومحطة يحدد فيها المخلوق ماسيكون عليه حاله ومآله في الحياة الآخرة , وسواء شعر العبد أم لم يشعر فأن رحمة الله ــ تعالى ــ تتجلى في هذا الأمر بأن جعل ــ سبحانه ــ من السلوك الذي يصلح الحال في الدنيا سببا للفوز بنعيم الآخرة , وبالتالى فهي دعوة للمخلوق إلى أن يسمو ويبتعد عن الإنحطاط وينأى بنفسه عن الرذائل وأن يسعى جاهدا إلى الفضيلة والتمسك بطريق الصلاح[١١٩] .

المطلب الثاني

آيات الآخرة في القرآن الكريم:.

تعد عقيدة ما بعد الموت من أكثر الأمور ذكرا في القرآن الكريم بحيث لم تخل سورة من سوره من الإشارة إليها صراحة أو تلميحا بتسميات كثيرة مختلفة , وأبرز الألفاظ التي وردت للدلالة عليها هي: (الآخرة) و (اليوم الآخر) أي أنها وردت أحيانا على وجه (المؤنث) وأحيانا أخرى على وجه (المذكر) , فقد وردت صراحة (١١٠) مرات بلفظ (الآخرة) مؤنثة ويلاحظ أنها في معظم هذه المواضع جاءت مقترنة بذكر (الحياة الدنيا) التي هي مؤنثة أيضاً , ووردت بلفظ (المذكَّر) (٢٦) مرة بمسمى (اليوم الآخر) وفي معظم هذه المواضع كانت مقترنة بذكر الله ــ تعالى ــ تجدر الإشارة هنا إلى أن لفظ الجلالة من ألفاظ المذكر ــ , قال الله ــ تعالى ــ ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ [١٢٠]

وحيثما ذكرت الآخرة في القرآن الكريم وبجميع ما دل عليها من ألفاظ فإنها إما كانت تتضمن أمر إلهي للإيمان والتصديق بها وبغيرها من أركان الدين وشرائع الله ــ تعالى ــ مع الترغيب بما سيكون الجزاء فيها من ثواب ونعيم في حال التصديق والإيمان والعمل على وفق ذلك, أو أنها تتضمن نهي إلهي عن الكفر والشرك وسائر أعمال السوء والترهيب مما سيكون الجزاء فيها من عقاب وجحيم في حال التكذيب وعصيان ما أمر به الخالق ــ جل في علاه ــ [١٢١]، قال تعالى ﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [١٢٢] ، وقال – جل وعلا – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾[١٢٣] وقال – سبحانه – : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[١٢٤] .

وتؤكد مصادر الدين الإسلامي أن الآخرة تبتدئ حين تختفي الجاذبية ويختل نظام الأفلاك وتنتهي قوانين وسنن الحياة الدنيا بإذن الله تعالى ، والأدلة على ذلك هي من الكثرة بحيث يصعب حصرها وإحصاؤها [١٢٥], منها على سبيل المثال قول الله ــ تعالى ــ في القرآن الكريم:﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [١٢٦]، فلو لم تكن هناك آخرة ولا عقاب ولا ثواب لكانت الحياة ضرباً من العبث ، ولما كان ثمة مكاناً أو وجودا للعدل والإنصاف ولأختفي الخير والأخيار ، ولساد الظلم واستشرى , ولطغى الشر وأصبحت الحياة الدنيا مملكة للأشرار ، وبالتالي فان الحكمة والإرادة الإلهية قضت أن تكون بعد الموت آخرة يجازى فيها كل امرئ بما كسب [١٢٧] ، كما قال الله ــ تعالى ــ في الآية: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[١٢٨] .

والإيمان بالآخرة هو دين إبراهيم وأولاده سواء أكانوا من سلالة إسحاق ، أو من سلالة إسماعيل ، إنما وجد من سلالة إسماعيل طائفة من العرب كانوا لا يعتقدون بالآخرة :ـ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[١٢٩] ، (وقالوا) أي منكروا البعث (ما هي) أي الحياة (إلا حياتنا) التي في (الدنيا نموت ونحيا) أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا (وما يهلكنا إلا الدهر) مرور الزمان قال تعالى (وما لهم بذلك) المقول (من علم إن) ما (هم إلا يظنون)[١٣٠] ,
وجاء ذكر الآخرة في قوله تعالى : ، وفي قوله تعالى : ﴿أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[١٣١] ، وفي قوله تعالى : ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾[١٣٢] .

ويستلزم الإيمان بالآخرة الإيمان بالساعة والحياة البرزخية[١٣٣] والقيامة والبعث والحساب والجنة والنار والخلود فيهما على ما جاء في رسالات جميع الأنبياء السابقين ، ورواية عن النبي يوسف ــ عليه السلام ــ قال الله ــ تعالى ــ ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[١٣٤] ويذهب العلماء إلى أن هذه الآية الكريمة فيها دليل على أن الصالحين سوف يبعثون ويحيون في الآخرة حياة طيبة في الجنة[١٣٥] ، وان الإلحاق الذي ورد فيها: هو بمعنى جعل الشيء لاحقاً أي مدركاً من سبقه في السير ، والصالحون : المتصفون بالصلاح وهو التزام الطاعة وأراد بهم الأنبياء[١٣٦] وقيل أراد بالصالحين :أنبياء الله ــ تعالى ــ الثلاثة إبراهيم وإسحاق ويعقوب[١٣٧] . وصحبة الصالحين من نعيم أهل الجنة ، قال الله ــ تعالى ــ : ﴿وَمَن يُطِعِ

اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ ﴾[١٣٨] ، وقال إبراهيم – عليه السلام –: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[١٣٩] ، ويروى أن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – عندما كان يحتضر قال : ((لا إله إلا الله إن للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول اللهم في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده))[١٤٠] ، وكذلك يروى ان نبي الله يوسف – عليه السلام – : ((لما جمع الله شمله وأقر عينيه ، وهو يومئذ مغموس في نعيم الدنيا وملكها ونضارتها اشتاق الى الصالحين قبله))[١٤١] ، فطلب يوسف – عليه السلام – الموت على الإسلام واللقاء الذي لا فراق بعده عند الله – عز وجل – بصحبة الصالحين[١٤٢] .

وبعد أن انتهينا من هذا الاستعراض السريع لما جاء عن عقيدة الآخرة في الديانات السماوية الثلاث يتبين أن الديانة اليهودية التي حلت بديلة عما جاء به نبي الله موسى ــ عليه السلام ــ لم تعطِ عقيدة الآخرة مايكفي من الإهتمام بل ان ماجاء فيها بهذا الخصوص لايعدو عن كونه إشارات عابرة لاتكفي لتكوين صورة متكاملة لمثل هذا الموضوع المهم , وبرغم ماعرف عن الديانة المسيحية ــ حتى بعد تحريفها ــ من طابع روحاني يميل إلى الايمان بالغيبيات فيلاحظ أنها أخفقت بشكل واضح في توجيه أتباعها إلى الايمان بالآخرة بطريقة صحيحة ومنطقية مقبولة حتى بدت يحيطها الغموض والإبهام , وهنا يبرز أمر في غاية الأهمية وهو التشابه الكبير في موقف كل من الديانتين اليهودية والمسيحية تجاه الكثير من مفردات العقيدة ولاسيما عقيدة الآخرة حيث تشترك هاتين الديانتين بما يمكن أن يقال عنه إهمالا متعمدا لهذه العقيدة بل يمكن القول إنه تحريفا مدروسا لها لتشويهها واستعمالها في غير ما كانت لأجله أصلا , وهذا غيض من فيض من الأدلة التي تضع الباحث والدارس في هذا المجال أمام حقيقتين جليتين أولاهما أن ديانتي اليهود والنصارى الحاليتين محرفتين ولاعلاقة لهما بماجاء به النبي موسى أو النبي عيسى ــ عليهما السلام ــ , أما الحقيقة الأخرى فهي أن اليد التي حرفت هاتين الديانتين واحدة لأن بصماتها فيهما متشابهة , ومن خلال إستعراض ماجاء عن الآخرة في الدين الاسلامي يتبين أن الأمر وضع في نصابه بعيدا عن التقليل أو التهويل وأن هذه العقيدة وصلت إلى الناس كما جاءت عليه في أصلها , وبرغم أن القرآن الكريم صرح بها بعدد هائل من المرات وسماها بكثير من الأسماء فإن الباحث أو الدارس كلما نظر في الآيات التي ذكرتها من زاوية أو ناحية يجد ما يجعل العقل مشدوها وليس مدهوشا فقط من الضبط والدقة والرقي الذي لا نظير له في تقديم عقيدة الآخرة ودعوة الناس إليها دون أدنى تناقض أو إضطراب , وما هذه إلا بركات الحق وأحد الأدلة القاطعة على الضبط القرآني وعلى أن هذا القرآن من عند الله ــ تعالى ــ دون غيره من كتب اليهود والنصارى المحرفة المفتراة , قال الله ــ تعالى ــ ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً ﴾[١٤٣] .

الخاتمة وأهم نتائج البحث

الحمد لله ولي المتقين , والصلاة والسلام على خير العالمين , وإمام المجاهدين , محمد رسول الله الذي بعثه رحمة للعالمين , وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . وبعد: فقد تمت بفضل الله ـ تعالى ـ وتوفيقه كتابة هذا البحث المتواضع في هذا الموضوع المهم, وسيرا على مادرج عليه الكتاب والباحثون في نهاية بحوثهم أدون فيما يأتي أهم ماتوصلت إليه في هذا البحث من نتائج:

١ــ من خلال تقصي المعنيين اللغوي والاصطلاحي لكلمتي الآخرة والآخِر يتضح أنهما يلتقيان وينتهيان إلى مفهوم واحد وهو عكس ما تفيده كلمة (المتقدم) من معانٍ ودلالات , وكما ان كلمة المتقدم تعطي معنى (القريب) من الناحية المكانية والزمانية فإن المحور الأساس في معنى كلمة (الآخِر أو الآخِرة) في اللغة هو (البعيد) زماناً أو مكاناً على حد سواء , وحيث ان وصف أي شيء بأنه (قريب) لا يستقيم إلا بعد تصور وتخيل ما هو (بعيد) والتصديق بوجوده , فأن وصف (القريب) لم يكن ليوجد لولا أن هناك ما هو (بعيد) وهذا من أبسط البديهيات وأكثرها ضرورة , وبالتالي فإذا ما أردنا الواقعية فإن وجود الحياة الدنيا ومعرفتها بأنها (دنيا أي دانية قريبة) لا يمكن أن يعقل أو يُتصور أو يستقيم ويتحقق في الذهن إلا بعد الإيقان وخالص التصديق بوجود (حياة أخرى) وهو ما اتفقت في الدعوة إليه الرسالات السماوية .

٢ــ عند البحث في مصادر الدين اليهودي لايمكن الحصول على تصور كامل وواضح عن الآخرة وما شاكلها من العقائد الغيبية , وهذا ليس بغريب على الفكر اليهودي الذي كانت الدنيا والقضايا المادية العاجلة همه ومحوره على مر العصور والذي حل بديلا عما جاء به أنبياء الله ــ تعالى ــ ورسله.

٣ــ يؤكد الباحثون أن كتب اليهود قبل السبي والاحتلال الفارسي للمناطق التي كانوا يتواجدون فيها لم تتطرق إلى أيٍ من القضايا الغيبية كالآخرة, وليس فيها أي ذكر للعقيدة وبدا واضحا إنكارهم لحياة أخرى بعد الموت لأن الثواب والعقاب عندهم في الحياة الدنيا فقط , وان الموت إنما هو الفناء النهائي والعدم ، ويعد الاحتلال الفارسي في عهد الملك (كورش) لبلاد بابل والمناطق التي كانوا فيها نقطة تحول مهمة في تأريخ اليهود حيث قام بتحريرهم من قبضة البابليين وسمح لهم بالعودة إلى فلسطين وإعادة بناء معابدهم , فنشأت علاقات وطيدة أدت إلى تلاقح فكري واسع بين الفرس الذين كانوا يعتنقون الديانة الزرادشتية وبين اليهود, فدرس اليهود عقائد الفرس وتأثروا بها كثيرا واقتبسوا منها الأفكار التي تتضمن إشارات واضحة الى حياة أخرى بعد الموت ، وإن مخالطة اليهود للمصريين القدماء كانت مناسبة لإقتباس بعض العقائد كالحياة بعد الموت والثواب والعقاب ، وإن التعاليم الأصلية لليهودية بعد التحريف لا تعرف حياة سوى الحياة الدنيا , ويبدو أن فكرة الحياة الآخرة لم تدر في خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم دولة وكيان على وجه الأرض .

٤ــ ان أهم أركان دعوة النبي موسى ــ عليه السلام ــ الى بني إسرائيل هي الإيمان بالحياة الآخرة وما يتعلق بها من البعث والحساب والجنة والنار .. وإن بنو إسرائيل عبثوا بها وحرفوها وبدلوها.

٥ــ بالرغم من قلة تطرق الكتب اليهودية إلى الآخرة فقد اختلف علمائهم حول المقصود بها : هل أنها اليوم الذي يبعث فيه الناس للجزاء والحساب , أو أنها يوم أخير بالنسبة لليهود وحدهم يستريحون فيه من الشقاء والحروب وينتصرون على أعدائهم
, لكنه من الثابت في كل الأحوال ان اليهود لا يقصدون بالآخرة ما يقصده المسلمون أو النصارى الذين يؤمنون بالآخرة وبأنها قريبة جداً ، فاليهود يسخرون منها ويرون أنها بعيدة جداً.

٦ــ تحتوي كتب وتراث بعض الفرق اليهودية على بعض الاشارات إلى أنهم يؤمنون باليوم الآخر أو بالبعث , ومهما يكن من أمر فإن ذلك لا يتفق مع ما جاء به الإسلام بهذا الخصوص ، ففي الوقت الذي ينكر فيه بعضهم صراحة قيام الأموات ويعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان

في الحياة الدنيا ، فإن قول البعض الآخر منهم أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض إنما يقصدون به أنهم ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ، ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى ــ عليه السلام ــ، أي أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا وبالتالي فمهما يكن من خلاف بين القولين فإنهما ينتهيان إلى إنكار اليوم الآخر والبعث بالشكل الذي جاء به الإسلام على أقل تقدير.

٧ــ نص القرآن الكريم بشكل واضح وصريح على الأهمية الكبرى لعقيدة الآخرة في جميع الرسالات السماوية وذلك من خلال الكثير من الآيات الكريمات التي تؤكد أن الدين عند جميع الملل يرتكز على ثلاثة أصول : أولها : الإيمان بالله ، وثانيها : الإيمان بحياة أخرى بعد الموت ، وثالثها : العمل الصالح الذي يقدمه العبد ليتقرب به إلى الله – عز وجل – .

٨ــ من خلال الوقوف على أقوال علماء النصارى بخصوص اليوم الآخر يلاحظ أنها لم تحدد المقصود بما ورد في أناجيلهم من إشارات حوله هل هو يوم القيامة الذي يخص الآخرة أم هو اليوم الذي يعرف عندهم بيوم قيامة المسيح بعد دفنه بثلاثة أيام كما يدعون.

٩ــ ان عقيدة اليوم الآخر لدى النصارى كغيرها من العقائد لم تسلم من التشويه والتحريف فجعلوا الحساب من مهام ابن الإله الذي اخترعوه وألقوا إليه مهمة الإله (الأب).

١٠ــ رغم أن أناجيل النصارى فيها الكثير مما يؤكد النعيم الحسي في الآخرة المتمثل في الطعام والشراب والنكاح في الجنة فإن علمائهم ينكرونه ويعيبون على غيرهم القول به.

١١ــ يشكل الاعتقاد بحياة أخرى بعد الموت ركن مهم وأصل من أصول العقيدة في الدين الإسلامي ، لما لهذا الأمر من أهمية كبيرة في عملية التدين برمتها.

١٢ــ أكد الإسلام حقيقة أن المخلوقات لها دارين هما : دار الدنيا , ودار الآخرة , وأكد على الأهمية الكبيرة للحياة الدنيا رغم أنها مؤقتة وفانية وحث على السعي لعمارتها بالوسائل والطرق المشروعة , وأعتبرها فرصة ومحطة للفوز بنعيم الآخرة, وكذلك بين الأهمية الكبرى للآخرة وجعلها تفوق أهمية الحياة الدنيا .

١٣ــ أكد الدين الإسلامي على أن الآخرة حق فلو لم تكن هناك آخرة ولا عقاب ولا ثواب لكانت الحياة ضرباً من العبث ، ولما كانت هناك قيمة أو وجودا للعدل والإنصاف ولاختفى الخير والأخيار ، ولساد الظلم واستشرى , ولطغى الشر وأصبحت الحياة الدنيا مملكة للأشرار ، وبالتالي فان الحكمة والإرادة الإلهية قضت أن تكون آخرة بعد الموت يجازى فيها كل امرئ بما كسب.

١٤ــ حيثما ذكرت الآخرة في القرآن الكريم وبجميع ما دل عليها من ألفاظ فإنها إما كانت تتضمن أمر إلهي للإيمان والتصديق بها وبغيرها من أركان الدين وشرائع الله ــ تعالى ــ مع الترغيب بما سيكون الجزاء فيها من ثواب ونعيم في حال التصديق والإيمان والعمل على وفق ذلك, أو أنها تتضمن نهي إلهي عن الكفر والشرك وسائر أعمال السوء والترهيب مما سيكون الجزاء فيها من عقاب وجحيم في حال التكذيب وعصيان ما أمر به الله ــ تعالى ــ.

١٥ــ وردت في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة للدلالة على الحياة بعد الموت كان أبرزها: (الآخرة) و (اليوم الآخر) أي أنها وردت أحيانا على وجه (المؤنث) وأحيانا أخرى على وجه (المذكر) , فقد وردت صراحة (١١٠) مرات بلفظ (الآخرة) مؤنثة وفي معظم هذه المواضع جاءت مقترنة بذكر (الحياة الدنيا) التي هي مؤنثة أيضاً , ووردت بمسمى (اليوم الآخر) أي بلفظ (المذكَّر) (٢٦) مرة وفي معظم هذه المواضع كانت مقترنة بذكر الله ــ تعالى ــ تجدر الإشارة هنا إلى أن لفظ الجلالة من ألفاظ المذكر ــ , وهذا أحد الأدلة القاطعة على الضبط القرآني وعلى أن هذا القرآن مصدره إلهي , قال الله ــ تعالى ــ ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً ﴾ (سورة النساء : الآية ٨٢).

الهوامش ومصادر البحث

(١) ينظر:الخليل بن أحمد الفراهيدي ــ كتاب العين ٤/ ٣٠٣.
(٢) ينظر: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ــ لسان العرب ١٢/٤.
(٣) ينظر:محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ــ القاموس المحيط ٤٣٧/١.
(٤) ينظر:أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ــ المصباح المنير ١/ ٧ــ٨.
(٥) الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١ / ١٣٨ .
(٦) الحساب : لغة : العد ، واصطلاحاً : توقيف الله ــ تعالى ــ الناس على أعمالهم خيراً كانت أو شراً ، قولاً كانت أو فعلاً ، حيث يعرفهم الله ــ تعالى ــ بأعمالهم التي عملوها وأقوالهم التي قالوها وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر واستقامة وانحراف وطاعة وعصيان ، وما يستحقونه على ما قدموه من ثواب وعقوبة ، ويشمل الحساب ما يقوله الله ــ تعالى ــ لعباده وما يقولونه له وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين وشهادة الشهود ووزن الأعمال ، والحساب ثابت بالكتاب والسنة والإجماع عند أهل السنة ، ينظر في ذلك : د . عمر سليمان الأشقر ــ القيامة الكبرى ، ص ١٩٣ ، ط ٧ ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م ، و د . فرج الله عبد الباري ــ موسوعة العقيدة والأديان ١/ ٢٠١ ، دار الآفاق العربية) .
(٧) الميزان : ما يضعه الله ــ تعالى ــ يوم القيامة لوزن أعمال العباد ، وقد دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف ، قال الله تعالى : {فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ}(الأعراف : ٨ – ٩) ، وقال – جل وعلا – : {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً}(الأنبياء : ٤٧) ، وقال – صلى الله عليه وسلم – : " كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان " ، وأجمع السلف على ثبوت ذلك ، ويقول القرطبي : " وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء ، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة ، فإن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها " , ينظر في ذلك : الغزالي " الأمام أبي حامد محمد بن محمد ، ت ٥٠٥ هـ " ــ الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١٣٧ ، ط ١ ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، ١٩٩٠ م ، والقرطبي " شمس الدين أبي عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر ، ت ٦٧١ هـ " ــ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ٢ / ٢٨٧ ، تحقيق : خالد بن محمد بن عثمان ، ط ١ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ٢٠٠١ م.
(٨) ينظر:الطبري ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن١ / ١٣٨ .
(٩) سورة البقرة : الآية ٨ .
(١٠) فخر الدين الرازي ــ التفسير الكبير٢ / ٥٦ .
(١١) البيجوري ــ تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للقاني ، ص ١٩٣ .
(١٢) سنن الترمذي ــ كتاب الزهد ، ٥ . باب ، (٤ / ٥٥٣) رقم (٢٣٠٨)
(١٣) ينظر : الغزالي ــ إحياء علوم الدين ، ٤ / ٤٨٦ ، والبيجوري ــ المصدر السابق ، ص ١٩٣ ، وإيناس فليح خلاوي ــ آيات التكذيب بالآخرة في القرآن الكريم ، ص ٥ ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية اللغة العربية وعلوم القرآن في الجامعة الإسلامية ، بغداد ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .
(١٤) عباس محمود العقاد ــ موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية ، المجلد الرابع ، مجموعة القرآن والإنسان ، الفلسفة القرآنية ، ص ١٨٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧١ م .
(١٥) الشوكاني (الإمام محمد بن علي ، ت ١٢٥٠ هـ) ــ إرشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات ، ص ١٤ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .
(١٦) ينظر:مالك بن نبي ــ الظاهرة القرآنية ، ص ٢٠٣ .
(١٧) ينظر : د . احمد شلبي ــ مقارنة الأديان ــ اليهودية ، ص ١٩٤ .
(١٨) زرادشت٦٢٨ ق م – ٥٥١ ق . م: مصلح ديني فارسي ، الزرادشتية ومؤسسها ، ينسب إليه وضع الـ " ياسنا " وهو واحد من أجزاء خمسة يتألف منها كتاب الزرادشتيين المقدس الـ " افستا " ولا تتوفر معلومات قطعية عن حياته ، ويقال إن إله الخير " أهورا فردا " أوحى إليه بأن يبشر بالحق ، ويعتقد عدد من الدارسين أن الفكر اليوناني والفكر اليهودي والفكر المسيحي المبكر كلها تأثرت بزرادشت إلى حد قليل أو كثير ، وقد نشر دعوته بادئ الأمر في بلخ فانتشرت منها الى فارس وأصبحت ديانة السلالة الإخمينية التي قضى عليها الأسكندر سنة ٣٣١ ق . م ، جعلها أردشير مذهب الدولة الساسانية حتى الفتح الإسلامي . (ينظر : منير البعلبكي ــ معجم أعلام المورد ، ص ٢٢٠ ، ونخبة من الأساتذة ــ المنجد في الأعلام ، ص ٣٢٠) .
(١٩) ينظر:سيد أمير علي ــ روح الإسلام ، ص ٢١٨ ، تعريب : عمر الديراوي ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨ م .
(٢٠) ينظر:سيد أمير علي ــ المصدر السابق ص ٢١٨ و د . احمد شلبي ــ مقارنة الأديان ١ . اليهودية ، ص ١٩٤ .
(٢١) د . إبراهيم محمد إبراهيم ــ الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها ، ص ١٨٨ ، ط ١ ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م .

(٢٢) سيد أمير علي ــ المصدر السابق ، ص ٢١٦ .
(٢٣) ينظر:محمد أبو زهرة ــ مقارنة الأديان ، الديانات القديمة ص ١٦ وما بعدها .
(٢٤) ينظر : ول ديورانت ــ قصة الحضارة ، المجلد الأول ٢ / ٣٤٥ .
(٢٥) ينظر :د . احمد شلبي ــ مقارنة الأديان ١ . اليهودية ص ١٩٤ .
(٢٦) صهيون اسم عبري معناه على الأرجح : (حصن) وجبل صهيون اسم أحد التلال التي تقوم عليها مدينة القدس ، وكان داؤد – عليه السلام – قد استولى على هذا الحصن من اليبوسيين سكان القدس الأصليين ، فنصب عليه خيمته وأتى إليه بالتابوت وسماه : مدينة داؤد ، فصار هذا الجبل منذ ذلك الوقت مقدساً عند اليهود حتى أنهم توسعوا في إطلاق اسمه (صهيون) على مدينة القدس نفسها ، ثم أصبح اسماً مرادفاً للأرض الموعودة بزعمهم ، ولذلك اشتق تيودور هرتزل منه كلمة : الصهيونية وأشاعها في كتابه (الدولة الصهيونية) عام ١٨٩٦ م ، وأسس الحركة الصهيونية التي تدعو للعودة إلى صهيون الذي هو رمز الدولة اليهودية ، ينظر في ذلك : احمد عطية الله ــ القاموس الإسلامي ٤ /٣٤٨ ، ولجنة من العلماء والباحثين ــ الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٣٤ ، ونخبة من الأساتذة واللاهوتيين ــ قاموس الكتاب المقدس : مادة " صهيون ") .
(٢٧) سفر إشعياء ٢٤ : ٢١ – ٢٣ .
(٢٨) سفر إشعياء ٢٧ : ١ .
(٢٩) سفر إشعياء ٢٥ : ٦ .
(٣٠) سفر دانيال ١٢ : ٢ .
(٣١) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية ــ مجموعة توحيد وأنبياء ، الله ، المجلد ١ / ٨٣ ، وينظر : سيد قطب ــ مشاهد القيامة في القرآن ، ص ٣٥ – ٣٦ ، ط ١٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .
(٣٢) د . علي عبد الواحد وافي ــ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ص ٢٩
(٣٣) د . سعد الدين السيد صالح ــ العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ، ص ٢٨١ .
(٣٤)عبد الكريم الخطيب ــ قضية الألوهية بين الفلسفة والدين ، الكتاب الثاني ، الله والإنسان ، ص ٢٥٣ ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٦٢ م .
(٣٥) أنور الجندي ــ الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة ١١ /٣٣ ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م .
(٣٦) السامريون : قبيلة من قبائل اليهود ، ينسبون إلى بلدة السامرة (ويعتقد أنها بلدة (سبسطية) الواقعة على بعد حوالي ٩ كم شمال غرب مدينة نابلس بفلسطين ، ولما التجأ الأسباط العشرة بقيادة يربعام بن ناباط الى السامرة واتخذوها عاصمة مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية) أطلق اسم السامرة على جميع إقليم وسط فلسطين المحيط بشكيم (نابلس) وعرف سكان هذا الإقليم بالسامريين ، وقد تناقص عدد السامريين جداً بحيث لم تبق منهم إلا جماعة قليلة لا زالت تقيم في مدينة بابل وحولها ويعيدون الأعياد الموسوية ، ينظر في ذلك : نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ــ قاموس الكتاب المقدس : مادة " سامريين " ، احمد عطية الله ــ القاموس الإسلامي ، ٣ / ٢٠٨ ، ومحمد فريد وجدي ــ دائرة معارف القرن العشرين ، ١٠ / ٥٧٢) .
(٣٧) سفر التثنية ٣٢ : ٣٤ .
(٣٨) أيوب ١٩ : ٢٥ – ٢٦ .
(٣٩) العدد ١٥ : ١٣ – ٣١ .
(٤٠) ينظر :د . احمد حجازي السقا ــ نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة – ، ص ٣١١ – ٣١٢ ، ويسر محمد سعيد مبيض ــ اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة ، ص ٥٣ ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدوحة ، قطر ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م
(٤١) د . فرج الله عبد الباري ــ يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية ، ص ٥٤ .
(٤٢) ينظر : د . حسن ظاظا ــ الفكر الديني الإسرائيلي ، ص ١٠٩ – ١١٢ .
(٤٣) سعديا الفيومي : وهو سعيد بن يوسف الفيومي (٨٨٣ – ٩٤٣ م) ، ويدعى أيضاً " سعديا جاءون " ، ولد في مصر (في قرية أبو صوير بالفيوم) وتلقى في قريته تعليماً عربياً فتوفر له العديد من المعارف العربية الإسلامية في عصره ، كما درس الكتاب المقدس والتلمود ، ثم توجه الى فلسطين حيث أكمل دراسته ، وقد بدأ في وضع مؤلفاته في سن مبكرة ، فذاعت شهرته ، له في أصول الدين اليهودي كتاب (الأمانات والاعتقادات) وقد اتبع في تأليفه أسلوب المتكلمين الإسلاميين ومنهجهم ، كما مزج التوراة بالحكمة اليونانية حسب قواعد علم الكلام ، وهو أول من ترجم العهد القديم الى العربية ، وقد طبعت مصنفاته كلها في باريس من سنة ١٨٩٤ – ١٨٩٦ م ، ينظر في ذلك : أدورد فنديك ــ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، ص ١٨٦ ، و د . عبد الوهاب المسيري ــ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ١٣ / ٤٠١.
(٤٤) سعديا الفيومي ــ الأمانات والاعتقادات ، ص ٢١١ .
(٤٥) د . حسن ظاظا ــ الفكر الديني الإسرائيلي ص ١٥٩ .
(٤٦) د . فرج الله عبد الباري ــ يوم القيامة بين الإسلام والمسحية واليهودية ، ص ٥٦

(٤٧) سورة الزمر : الآية ٦٧ ، و الحديث في صحيح الإمام مسلم ــ كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٤ / ٢١٤٧) رقم (٢٧٨٦) .
(٤٨) سفر عاموس ٥ : ١٨ – ٢٠ .
(٤٩) مملكة إسرائيل : هي مملكة إسرائيل أو المملكة الشمالية لأنها في شمال فلسطين وكانت تضم عشرة أسباط هم : راؤبين ، جاد ، أفرايم ، يساكر ، زبولون ، أشير ، دان ، شمعون ، لاوي ، نفتالي ، ونصف سبط منسي ، وأول ملوك مملكة إسرائيل (يربعام الأول بن ناباط ٩٣١ – ٩١٠ ق . م) الذي أتخذ (ترصة) الواقعة شمالي شرقي شكيم (نابلس) بـ ١٠ كم عاصمة مملكته وملك على هذه المملكة ١٩ ملكاً ، دام حكمهم أكثر من قرنين الى أن إحتلها الآشوريون بقيادة سرجون الثاني سنة ٧٢٢ ق . م .ينظر في ذلك ــ نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ــ قاموس الكتاب المقدس : مادة " مملكة إسرائيل " و د . عماد علي عبد السميع حسين ــ الإسلام واليهودية ، ص ١٢٤.
(٥٠) د . عماد علي عبد السميع حسين ــ الإسلام واليهودية ص ١٢٤ .
(٥١) سفر عاموس ٥ : ١ – ٢ .
(٥٢) د . حسن ظاظا ــ الفكر الديني الإسرائيلي ، ص ١١٠ – ١١١.
(٥٣) كلمة فريسي آرامية الأصل وتعني : المنعزل ، وقد تكون هذه التسمية عبرانية تدل على معنى الإفراز أي إفرازهم عن الشعب باعتبار القداسة المنسوبة إليهم والفريسيون : هم أكبر فرق اليهود ، وينتسب إليها أكثر وأكبر علمائهم وكان الكتبة منهم ، وهم أحدى فرق اليهود الرئيسية الثلاث وأضيقها رأياً وتعليماً ، وكانت تناهض فرقتي الصدوقيين والأسينيين ، وقد ظهر الفريسيون باسمهم الخاص في عهد يوحنا هركانوس (١٣٥ – ١٠٥ ق . م) الذي كان منهم ثم تركهم والتحق بالصدوقيين ، ثم سعى أبنه أسكندرينا يوس المكابي من بعده الى إبادتهم ، لكن زوجته الكساندرة التي خلفته على العرش سنة ٧٨ ق . م رعتهم حتى قوى نفوذهم وتسلطوا على حياة اليهود الدينية وأصبحوا قادتهم الدينيين ، وكانت عقيدتهم أنهم يؤمنون بخلود النفس وبالقيامة والجزاء ، ينظر في ذلك : نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ــ قاموس الكتاب المقدس : مادة " فريسيون ، ولجنة من العلماء والباحثين ــ الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٩٩ ، ود . احمد سوسة ــ مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ص ٨٦٢ ، و د . سعدون محمود الساموك ــ موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، الجزء الأول ، العقائد ، ص ١٧٩ ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م .
(٥٤) الصدوقيون : طبقة من الكهنة اشتق اسمها من اسم صادق الذي كان كبير الكهنة أبان حكم سليمان – عليه السلام – ، وهم فرقة صغيرة بالنسبة لخصومهم الفريسيين ، لكن احتكارهم لتأدية المراسم والطقوس داخل الهيكل جعلهم ذوي ثراء فاحش ومكانة متميزة في المجتمع اليهودي ، والصدوقيون ينكرون خلود الروح ويقولون بأنها تموت مع الجسد ولا يؤمنون باليوم الآخر والثواب والعقاب ولا بوجود الملائكة ، ويعيبون على الفريسيين تمسكهم بعادات الشيوخ وتقاليدهم ، ويحصرون تعاليمهم في الشريعة المكتوبة في نص الكتاب وأحرف الناموس المكتوب هي الملزمة فقط ، وكان المسيح – عليه السلام – يخاطب الفريقين ويصفهم بأنهم أولاد الأفاعي ويحذر تلاميذه منهما ، ومن فرقتي الفريسيين والصدوقيين يتألف المجمع الذي حوكم أمامه عيسى – عليه السلام – وحكم عليه بالصلب ، وكان فيه الكاهنان حنانيا وقيافا وهما من الصدوقيين , ينظر في ذلك : نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ــ قاموس الكتاب المقدس : مادة " صدوقيين " ، واحمد عطية الله ــ القاموس الإسلامي ، ٤ / ٢٦٢.
(٥٥) ينظر: د . عبد الوهاب المسيري ــ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ١٤ / ٣٨٥
(٥٦) ينظر:د . عماد علي عبد السميع حسين ــ الإسلام واليهودية ، ص ١٢٤ .
(٥٧) ينظر:د . مهدي حسين التميمي ــ موسوعة مقارنة الأديان السماوية ص ٨١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٥ م .
(٥٨) ينظر: د . مهدي حسين التميمي ــ المصدر السابق ص ٧٥ .
(٥٩) وهدان عويس ــ أديان البشر – عرض موجز ومقاربة ص ١١٧ ، ط ١ ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٥ م .
(٦٠) وهدان عويس ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .
(٦١) سورة البقرة : الآية ٦٢ .
(٦٢) ينظر:د. احمد حجازي السقا ــ نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة – ص ٣٠٩ .
(٦٣) سورة الصف : الآية ٦ .
(٦٤) ينظر:أنور الجندي ــ الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة ، ص ١٦٨ .
(٦٥) ينظر:محمد أبو زهرة ــ محاضرات في النصرانية ، ص ١٥ .
(٦٦) ينظر:محمد أبو زهرة ــ المصدر السابق ، ص ١٦ .
(٦٧) ينظر:سليمان مظهر ــ قصة الديانات ، ص ٤٠٩ ، نقلاً عن : إيناس فليح خلاوي ــ آيات التكذيب بالآخرة في القرآن الكريم ، ص ٣٣ .

(٦٨) ينظر:د . سعدون محمود الساموك ــ مقارنة الأديان ، ص ١٣٩ .
(٦٩) ينظر:عبد الكريم الخطيب ــ قضية الألوهية بين الفلسفة والدين – الكتاب الثاني – الله والإنسان ، ص ٢٥٣ .
(٧٠) ينظر: سيد قطب ــ مشاهد القيامة في القرآن ، ص ٣٧ .
(٧١) ينظر:القس جيمس أنس ــ علم اللاهوت النظامي ، ج ٤ فص ٤٧ س ١ .
(٧٢) ينظر:د.فرج الله عبد الباري ــ يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية ص ٥٣.
(٧٣) ينظر:حسن الباش ــ العقيدة النصرانية ٢ / ١٢٦ .
(٧٤) إنجيل متى ١٢ : ٣٦ – ٣٧ .
(٧٥) إنجيل يوحنا ٥ : ٢٨ – ٣٠ .
(٧٦) إنجيل يوحنا ٥ : ٢٢ .
(٧٧) إنجيل متى ٢٥ : ٣١ – ٤٦ .
(٧٨) ينظر:حسن الباش ــ العقيدة النصرانية ، ٢ / ١٢٨ .
(٧٩) إنجيل برنابا ٥٧ : ٨ – ١١ .
(٨٠) إنجيل برنابا ٥٨ : ٢١ – ٢٢ .
(٨١) ينظر:سيد قطب ــ مشاهد القيامة في القرآن ، ص ٣٧ – ٤٠ .
(٨٢) إنجيل متى ١٦ : ٢٧ – ٢٨ .
(٨٣) سيد قطب ــ مشاهد القيامة في القرآن ص ٣٨ .
(٨٤) إنجيل يوحنا ٦ : ٤٠ .
(٨٥) رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثوس ١٥ : ١٣ .
(٨٦) دار النشر المعمدانية ــ نزول المسيح في آخر الزمان ، ص ٣١ ، نقلاً عن يسر محمد سعيد مبيض ــ اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة ص ٦٦ .
(٨٧) إنجيل يوحنا ٥ : ٢٨ – ٢٩ .
(٨٨) إنجيل يوحنا ٥ : ٢٨ – ٢٩ .
(٨٩) ينظر : يوحنا ٢ : ١٩ – ٢١ ، ولوقا ٩ : ٣١ .
(٩٠) ينظر : إنجيل لوقا ٢٤ : ٣٩ ، وإنجيل يوحنا ٢٠ : ٢٧ .
(٩١) ينظر : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٦ : ١٣ – ٢٠ .
(٩٢) ينظر : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٦ : ١٥ ، ١٥ : ٢١ – ٢٢ .
(٩٣) ينظر : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥ : ١٣ ، ٤٩ ، والقس جيمس أنس ــ علم اللاهوت النظامي ج ٤ فص ٤٩ ص ٢ ، و ج ١ فص ١٩ ص ١٢ .
(٩٤) سفر التكوين ٢ : ١٠ ، ١٣ : ١٠ .
(٩٥) نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ــ قاموس الكتاب المقدس : مادة (جنة) .
(٩٦) ينظر : سفر الجامعة ٢ : ٥ ، سفر نشيد الإنشاد ٤ : ١٣ .
(٩٧) ينظر : سفر العدد ٢٤ : ٦ . ود . فرج الله عبد الباري ــ يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية ، ص ٣١٠ .
(٩٨) أبو جعفر احمد بن عب الصمد بن أبي عبيدة الأنصاري الساعدي الخزرجي ، ت ٥٨٢ هـ) ـــ بين الإسلام والمسيحية ، ص ١٠٥ ، حققه وقدم له وعلق عليه : د . محمد شامة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر .
(٩٩) نجم الدين البغدادي الطوفي الحنبلي (ت ٧١٦ هـ) ــ الانتصارات الإسلامية في علم مقارنة الأديان ، ص ١٣٠ ، دراسة وتحقيق : د . احمد حجازي السقا ، مكتبة النافذة .
(١٠٠) ينظر:سفر التكوين٣ : ٦ ، ٣ : ٢٣ ،و أبو جعفر الخزرجي ــ بين الإسلام والمسيحية ص ٢٨٢ .
(١٠١) النص في إنجيل متى : " و اقول لكم اني من الان لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت ابي " (متى ٢٦ : ٢٩) .
(١٠٢) إنجيل لوقا ٢٢ : ٣٠ .
(١٠٣) إنجيل مرقس ١٠ : ٢٩ – ٣١ .
(١٠٤) هذا النص في إنجيل متى : " و كل من ترك بيوتا او اخوة او اخوات او ابا او اما او امراة او اولادا او حقولا من اجل اسمي ياخذ مئة ضعف و يرث الحياة الابدية " (متى ١٩ : ٢٩) .
وفي إنجيل لوقا :" ليس احد ترك بيتا او والدين او اخوة او امراة او اولادا من اجل ملكوت الله الا و ياخذ في هذا الزمان اضعافا كثيرة و في الدهر الاتي الحياة الابدية " (لوقا ١٨ : ٢٩ – ٣٠) .
وفي إنجيل مرقس : " ليس احد ترك بيتا او اخوة او اخوات او ابا او اما او امراة او اولادا او حقولا لاجلي و لاجل الانجيل الا و ياخذ مئة ضعف الان في هذا الزمان " (مرقس ١٠ : ٢٩ – ٣٠) .
(١٠٥) ينظر : نجم الدين الطوفي ــ الانتصارات الإسلامية في علم مقارنة الأديان ص ١٣١ .
(١٠٦) ينظر : د. رشدي عليان وقحطان الدوري ــ أصول الدين الإسلامي ، ص ٣٨٢ .

(١٠٧) سورة الزلزلة : الآية ٧ – ٨ .
(١٠٨) سورة الكهف : الآية ٤٩
(١٠٩) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧
(١١٠) سورة الحجر:الآية ٩
(١١١) ينظر : كمال الدين الطائي ــ رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة ، ص ٩٧ .
(١١٢)سورة الأنبياء : الآية ٣٤ – ٣٥ .
(١١٣) سورة النساء : الآية ١٣٦ .
(١١٤) سورة الأنعام : الآية ١٥٠ .
(١١٥) ينظر:علي بن حسام الدين المتقي الهندي ــ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال٥/٨٢٣: مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩ م
(١١٦) سورة المؤمنون : الآية ١١٥ .
(١١٧) سورة الأعراف : الآية ١٨٧ .
(١١٨) ينظر : محمود عبد الرحمن عبد المنعم ــ معالم العقيدة الإسلامية ، ص ٥١ ، ط ١ ، سلسلة معالم الإسلام ١ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .
(١١٩) ينظر: الطبري ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١ / ١٣٨ والسيد سابق العقائد الإسلامية ، ص ٢٥٩ , ومحمود عبد الرحمن عبد المنعم ــ معالم العقيدة الإسلامية ص ٥١ .
(١٢٠) سورة النساء الآية ٨٢ .
(١٢١) ينظر: الطبري ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١ / ١٣٨ .
(١٢٢) سورة البقرة الآية٨٦.
(١٢٣) سورة النساء : الآية ٥٩ .
(١٢٤) سورة النور : الآية ٢ .
(١٢٥) ينظر : الطبري ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن١ / ١٣٨ وما بعدها وعبدالله العلمي الغزي ــ تفسير سورة يوسف ٢ / ٧٥٨ .
(١٢٦) سورة النحل :الآية ٤١.
(١٢٧) ينظر : الطبري ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١ / ١٣٨ وما بعدها وعبدالله العلمي الغزي ــ تفسير سورة يوسف ٢ / ٧٥٨ .
(١٢٨) سورة مريم: الآية ٣٧ .
(١٢٩) سورة الجاثية : الآية ٢٤ .
(١٣٠) ينظر : تفسير الجلالين ــ تفسير الآية ٢٤ من سورة الجاثية .
(١٣١) سورة يوسف : الآية ١٠١ .
(١٣٢) سورة يوسف : الآية ١٠٩ .
(١٣٣) الحياة البرزخية : نسبة الى البرزخ ، ويعرف البرزخ بأنه الحاجز بين شيئين ، وما بين الموت والبعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ ، قال تعالى : {وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً }(الفرقان : ٥٣) أي حاجز ، والبرزخ في الشريعة : الدار التي تكون بين الموت والبعث ، قال تعالى : { وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } المؤمنون : ١٠٠ , ينظر في ذلك: ابن القيم الجوزية " محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ، ت ٧٥١ هـ " ــ الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، ص ٧٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م ، والقرطبي ــ التذكرة ١ / ١٦٣.
(١٣٤) سورة يوسف : الآية ١٠١ .
(١٣٥) ينظر : د . محمد وصفي ــ الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل ص ١٥٧ .
(١٣٦) ينظر : ابن عاشور ــ تفسير التحرير والتنوير١ / ٢٢١٥ .
(١٣٧) ينظر : القرطبي ــ الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٢٧٠ .
(١٣٨) سورة النساء : الآيتان ٦٩ – ٧٠ .
(١٣٩) سورة الشعراء : الآية ٨٣ .
(١٤٠) صحيح البخاري ــ كتاب المغازي ، باب مرض النبي – صلى الله عليه وسلم – ووفاته وقول الله تعالى : {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ } ٤ / ١٦١٦ الحديث رقم (٤١٨٤).
(١٤١) السيوطي ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور٤ / ٥٩١ .
(١٤٢) ينظر: د . ياسر برهامي ــ تأملات إيمانية في سورة يوسف ص ٢٦٠ وما بعدها .
(١٤٣) سورة النساء : الآية ٨٢ .